

محاضرة الشيخ حسن العالي

محاضرة الشيخ حسن العالي

٢ محرم ١٤٤٤

بعنوان : || البكاء سلاح الجهاد الأكبر ||

✦ يقول الإمام علي (ع) : يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى ارحم من رأس ماله الرجاء وسلاحه البكاء.

✦ أنواع وأقسام الجهاد ✦

◆ قسّم علماء المعرفة الجهاد إلى أقسام باختلاف الجهات، من تقسيمات الجهاد تقسيمه بلحاظ الموضوع فقالوا هناك ثلاثة أنواع من الجهاد :

◆ الجهاد الأصغر محوره الغنيمة والمتاع والأرض،

الغنيمة هي الأرض والمتاع.

◆ الجهاد الأوسط محوره الرئاسة والسلطة والطرفان داخليان وهما العقل البشري والنفس البشرية .

الغنيمة هي الصفات والأخلاق.

◆ الجهاد الأكبر محوره الشهود والاستدلال وطرفاه العقل الذي يريد أن يكتفي بالحسابات الرياضية والاستدلال النظري والقلب الذي يريد الشهود والمعاناة.

الغنيمة هي شهود التوحيد.

◆ هناك تقسيم آخر بلحاظ العدو

◆ إذا كان العدو خارجياً فهو جهاد أصغر

سلاح الجهاد الأصغر : السيف والحديد والقنابل الذكية وغير ذلك.

◆ إذا كان العدو داخلياً فهو جهاد أكبر

سلاح الجهاد الأكبر : التأوه والدموع

■ يقول الإمام علي (ع) : ارحم من رأس ماله الرجاء وسلاحه البكاء.

■ يقول الإمام السجاد (ع) : وأعني بالبكاء على نفسي.

■ يقول بعض العارفين : إن الله ميّز الرجال بالقوة البدنية فالرجال أقدر من النساء على صعيد الجهاد الأصغر وميّر الله النساء على الرجال بالقدرة على ذرف الدموع فالمرأة سلاحها في الجهاد الأكبر أمضى من سلاح الرجل.

💡 البكاء على الحسين شعيرة مستمرة والبكاء أمضى سلاح في مواجهة جهاد النفوس فالنتيجة أن المآثم الحسينية أعظم بيئات لجهاد الأرواح لأنك تتعلم في المآثم فن البكاء.

▲ هل يمكن للبشرية أن تصل إلى يوم تغلق فيه ملف ترويض النفوس وإصلاح الأرواح؟

◆ البشرية كلما تقدم بها الزمان ازدادت إصراراً على ملف تهذيب النفوس وهذا معناه أن المآثم الحسيني يوفر سلاح ترويض النفوس وهذا الملف لا يمكن أن يُغلق.

▲ لو سألك سائل : المآثم الحسينية ضرورة ؟

♦ نقول نعم ضرورة من جهات متعددة، منها الجهة الأخلاقية لأن المأثم الحسيني يصنع في وجودنا أمضى أسلحة جهاد النفوس والعقول والأرواح.

🌸 يقول الشيخ الجوادي : كثيرون يجلسون في عزاء سيد الشهداء ولا يدركون فن البكاء على الحسين ومن لا يجيد البكاء على الحسين فقد تجرّد عن سلاح الجهاد الأكبر.

✳️ محاولات نزع أسلحة الإيمان ✳️

◆ أعداء الدين يحاولون نزع أسلحة الجهاد الأكبر.

♦ يقول أحد المفسرين في تفسير قوله تعالى :

(وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تُفْجَلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) أن هذه الآية لها تجليات ومعاني :

- فالأمنية الأولى لأهل الضلال أن تغفلوا عن أسلحتكم المادية فيميلون على أوطانكم.
- المعنى الثاني : ودّ المتنورون والعلمانيون وأهل الضلال أن تغفلوا عن أسلحة الفكر والروح فيميلون عليكم ميلاً واحدة وينهون ظاهرة الإيمان، فهؤلاء يريدون أن ينزعوا سلاح الجهاد الأكبر عبر الشبهات العلمية والنفسية.

▲ عليك أن ترتقي في النظرة وتعي أن الشبهات التي تُطرح هدفها نزع السلاح الذي يبقيك في مسيرة الإيمان، جاء هؤلاء إلى البكاء في المساجد فقالوا إن بكاء أهل العبادات عبارة عن جلد للذات.

▲ جاؤوا للبكاء على الحسين فقالوا إن البكاء على الحسين مجرد عاطفة وأسطورة وساعدهم على ذلك أن مجموعة من أولادنا حملوا تلك الشبهات وعمموها في أوساط المجتمع الشيعي.

▲ أن تكون عميل نفسك أخطر من أن تكون عميلاً لإنسان خارجي، لأن العمالة لإنسان خارجي قد تجعلك تفكر إذا تريد أن تطيع وتعصي، لكن إذا صار الإنسان عميل نفسه صار العقل يخطط للنفس.

✳️ نتائج حرب الشبهات ✳️

مصير الإنسان في الجهاد الأصغر (جهاد الأعداء) إما الشهادة، أو الفتح، أو الأسر، لكن علاقة النفس مع العقل في الجهاد الأكبر هي صراع ينتهي بواحد من هذه الثلاثة أيضاً.

- فإما شهادة العقل (أن يركع العقل النفس فيصير الإنسان شهيداً بالمعنى العرفاني فتتكشف له الحقائق)، وإما نصر وفتح (أن تغلب استدالات العقل هو النفس فتكون النفس دائماً في محط السيطرة)
- إما أسر (أن تأسر النفس العقل فتكون النفس أمرة والعقل شيطاني يخطط للنفس)

♦ يقول أمير المؤمنين (ع) : غلبة الهوى يفسد الدين والعقل.

🌸 أحد العرفاء له كلمة لطيفة فيقول: إذا غلب الهوى العقل قلب المحاسن مساوئ.

▲ الشخص الذي لديه عقل وأدب حكمة إذا غلب الهوى العقل قلب المحاسن إلى مساوئ، صار العقل مكرّاً، صار الأدب فخرّاً، صار التخطيط الإيجابي شيطاني.

▲ كثير من شبابنا اليوم في صراع الشبهات لا هم شهداء ولا هم أهل بصيرة وإنما هم أسراء، فعقولهم أُسرت إلى نفوسهم وصاروا يطلقون الشبهات بعنوان أنها عقل وحرية رأي.

* البكاء أمل في مشروع مستقبلي *

♦ نحن لا نبكي بكاء على ماضي، وإنما نبكي بكاء نستشرف به المستقبل، فعندما تقرأ تاريخ الحسين تبكي لأن هذا التاريخ الماضي تستحضره في المستقبل.

♦ عندما بكى يعقوب على يوسف أشكل عليه فأجاب أجوبة متعددة، منها : (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وتفسير هذه الآية في القرآن عندما جاءه البشير :
(فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا^ط قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) فيعقوب لم يبكي على ماضي وإنما على مستقبل سيأتي، أبكي على تأخر هذا المستقبل، أبكي شوقاً وتطلعاً.